

فقه الأسماء الحسنة

الآثار التعبدية

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدري

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٤٢٨-٠٣-١١

تفریغ: محمد عماد نوفل

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَقِّينَ، وَأَشْهُدُ أَنَّ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.
أَمَّا بَعْدُ،

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ...

أَيُّهَا الْإِخْرَاجُ الْمُسْتَمِعُونَ؛ إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ الْحَسَنَى وَصَفَاتَهُ الْعَلِيَّا
مَقْتَضِيَّةٌ لِآثَارِهَا مِنَ الْعِبُودِيَّةِ وَالْأَمْرِ اقْتِصَادَهَا مِنَ الْخَلْقِ
وَالْتَّكَوِينِ، وَقَدْ مَضَى فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَّةِ الْحَدِيثُ عَنْ اقْتِصَادِهَا
لِآثَارِهَا مِنَ الْخَلْقِ وَالْتَّكَوِينِ، وَالْحَدِيثُ فِي هَذِهِ الْحَلْقَةِ سِيَكُونُ
عَنْ اقْتِصَادِهَا لِآثَارِهَا مِنَ الْعِبُودِيَّةِ؛ كَالْحَضُورُ، وَالْذَّلِّ،
وَالْحَشُوعُ، وَالْإِنَابَةُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْمُحْبَّةُ، وَالْتَّوْكِلُ،
وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ؛ فَإِنَّ كُلَّ اسْمٍ
مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَكُلَّ صَفَةٍ مِنْ صَفَاتِهِ لَهُ عِبُودِيَّةٌ خَاصَّةٌ هِيَ مِنْ
مَقْتَضَاهَا وَمِنْ مُوجَاتِ الْعِلْمِ هَا وَالتَّحْقِيقُ لِمَرْفُوتِهَا، وَهَذَا
مُضْطَرِدٌ فِي جُمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبُودِيَّةِ الَّتِي عَلَى الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ.

وَبِيَانِ ذَلِكَ -مِعَاشِ الْإِخْرَاجِ الْمُسْتَمِعِينَ- أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَلِمَ
بِتَفَرِّدِ الرَّبِّ -تَعَالَى- بِالْبَلَاءِ، وَالنَّفْعِ، وَالْعَطَاءِ، وَالْمَنْعِ،
وَالْخَلْقِ، وَالرَّزْقِ، وَالْإِحْيَا، وَالْإِمَانَةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَشْرُكُ لَهُ عِبُودِيَّةُ
الْتَّوْكِلِ عَلَى اللَّهِ بَاطِنًا، وَلَوَازِمِ التَّوْكِلِ وَثَرَاتِهِ ظَاهِرًا، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الْفَرْقَانِ: ٥٨]،
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الْشَّرَاعِ: ٢١٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّحْدُهُ وَكَيْلًا﴾ [الْمَرْمَلِ: ٩]،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النَّسَاءِ: ٨١].

وَإِذَا عَلِمَ الْعَبْدُ بِأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ، بَصِيرٌ، عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ
مَثْقَلٌ ذَرَّةٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَأَنَّهُ يَعْلَمُ السُّرُّ وَأَخْفَى،
وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تَخْفِي الصُّدُورُ، وَأَنَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
أَحْاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدْدًا، فَمِنْ عَرَفَ
نَفْسَهُ بِاطْلَاعِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَرَؤْيَتِهِ لَهُ، وَإِحْاطَتِهِ بِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ
يُشْرِمُ لَهُ حَفْظُ الْلِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ وَخَطَرَاتِ الْقَلْبِ عَنْ كُلِّ مَا
لَا يُرِضِي اللَّهَ، وَجَعَلَ تَعْلِقَاتَ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ لِمَا يَحْبِبُهُ اللَّهُ
وَيَرْضِاهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [الْعَلْقَ: ١٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ عَلَيْمٌ﴾ [الْحَجَرَاتِ: ١٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَعْمَلُوا مَا
شَتَّمْتُ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فَصْلُتِ: ٤٠]، وَقَالَ
تَعَالَى: ﴿وَأَعْمَلُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ
فَاحْذَرُوهُ﴾ [الْبَقَرَةِ: ٢٣٥].

فَلَا رِيبُ أَنَّ هَذَا الْعِلْمُ يُورِثُ عَنِ الْعَبْدِ خَشْيَةَ اللَّهِ،
وَمَرَاقِبَتِهِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْبَعْدَ عَنِ الْمَنَاهِيَّةِ.

قَالَ ابْنِ رَجَبَ رَحْمَهُ اللَّهُ: "رَاوَدَ رَجُلٌ امرَأَةً فِي فَلَةٍ لَيْلَةٍ
فَأَبَتْ، فَقَالَ لَهَا: مَا يَرَى إِلَّا الْكَوَاكِبَ، فَقَالَتْ: فَأَيْنَ
مَكْوَبَهَا؟! أَيْ: أَيْنَ اللَّهُ؟! أَلَا يَرَانَا؟!".

فَمَنَعَهَا هَذَا الْعِلْمُ عَنِ اقْتِرَافِ هَذَا الذَّنْبِ، وَالوُقُوعِ فِي هَذِهِ
الْخَطِيئَةِ.

ولهذا، فإنه يتأكد على كل عبد مسلم أن يعرف ربـهـ، ويعرف أسماءه وصفاته معرفةً صحيحةً سليمة، وأن يعلم ما تضمنته آثارها، وموجاتـ العلمـ بها؛ فـلهـذا يـعـظمـ حـظـ العـبـدـ منـ الخـيرـ، ويـكـملـ نـصـيـهـ منهـ.

إن المؤمن الموحد -أيها الإخوة المستمعون- يجد بـإيمـانـهـ ويـقـيـنـهـ بـأـسـمـاءـ رـبـهـ الـحـسـنـ وـصـفـاتـهـ الـعـلـيـاـ الدـالـلـةـ عـلـىـ عـظـمـةـ اللهـ وـكـبـرـيـائـهـ وـتـفـرـدـهـ بـالـجـالـلـ وـالـجـمـالـ ماـ يـجـذـبـهـ إـلـىـ اـجـتمـاعـ هـمـهـ عـلـىـ اللهـ حـبـاـ وـتـذـلـلاـ، خـشـوـعاـ وـانـكـسـارـاـ، رـغـبـاـ وـرـهـبـاـ، رـجـاءـ وـطـمـعاـ، وـتوـافـرـ هـمـتـهـ فيـ طـلـبـ رـضـاهـ، باـسـتـفـرـاغـ الـوـسـعـ بـالـتـقـرـبـ إـلـيـهـ بـالـنـوـافـلـ بـعـدـ تـكـمـيلـ الفـرـائـضـ.

والـتـوـفـيقـ والـرـشـدـ بـيدـ اللهـ، لاـ مـانـعـ لـماـ أـعـطـيـ، وـلـاـ مـعـطـيـ لـماـ مـنـعـ، وـلـاـ حـولـ وـلـاـ قـوـةـ إـلـاـ بـهـ عـزـ وـجلـ.
وـهـذـاـ نـصـلـ إـلـىـ نـهاـيـةـ هـذـهـ الـحـلـقـةـ، وـإـلـىـ لـقـاءـ آـخـرـ، وـالـسـلـامـ عـلـيـكـمـ وـرـحـمـةـ اللهـ وـبـرـكـاتـهـ..

٤٤٦

عن مـسـاحـطـ الـرـبـ؛ قـالـ اللهـ تـعـالـاـ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَقَابِ﴾ [١٩٦]، [الـبـقـرـةـ: ١٩٦]، وـقـالـ تـعـالـاـ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾ [٢٠٣]، [الـبـقـرـةـ: ٢٠٣]، وـقـالـ تـعـالـاـ: ﴿فَإِنْ زَلَّتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٢٠٩]، [الـبـقـرـةـ: ٢٠٩].

وـإـذـاـ عـلـمـ الـعـبـدـ بـجـالـ اللـهـ، وـعـظـمـتـهـ، وـعـلوـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ ذـائـاـ وـقـهـراـ وـقـدـرـاـ؛ فـإـنـ هـذـاـ يـثـمـرـ لـهـ الـخـضـوعـ، وـالـاسـتـكـانـةـ، وـالـمحـبةـ، وـجـمـيعـ أـنـوـاعـ الـعـبـادـةـ؛ قـالـ اللهـ تـعـالـاـ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [٦٢]، [الـحـجـ: ٦٢]، وـقـالـ تـعـالـاـ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [٦٢]، [الـحـجـ: ٦٢]، وـقـالـ تـعـالـاـ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٦٧]، [الـرـمـ: ٦٧].

وـإـذـاـ عـلـمـ الـعـبـدـ بـكـمـالـ اللـهـ وـجـمالـهـ؛ أـوـجـبـ لـهـ هـذـاـ مـحبـةـ خـاصـةـ، وـشـوـقـاـ عـظـيـمـاـ إـلـىـ لـقـاءـ اللـهـ، وـمـنـ أـحـبـ لـقـاءـ اللـهـ أـحـبـ اللـهـ لـقـاءـهـ، وـلـهـذاـ قـالـ تـعـالـاـ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَّا صَالَحَ وَلَا يُشْرِكْ بِعِيَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [١١٠]، [الـكـهـفـ: ١١٠].

وـهـذـاـ مـعـاـشـ الـمـسـتـمـعـينـ -يـعـلمـ أـنـ الـعـبـودـيـةـ بـجـمـيعـ أـنـوـاعـهـاـ رـاجـعـةـ إـلـىـ مـقـضـيـاتـ الـأـسـمـاءـ وـالـصـفـاتـ.

وـإـذـاـ عـلـمـ الـعـبـدـ بـأـنـ اللـهـ غـنـيـ، كـرـيمـ، بـرـ، رـحـيمـ، وـاسـعـ الـإـحسـانـ، وـأـنـ اللـهـ - تـبـارـكـ وـتـعـالـاـ - معـ غـنـاهـ عنـ عـبـادـهـ فـهـوـ مـحـسـنـ إـلـيـهـمـ، رـحـيمـ بـهـمـ، يـرـيدـ بـهـمـ الـخـيـرـ، وـيـكـشـفـ عـنـهـمـ الـضـرـ، لـاـ جـلـبـ مـنـفـعـةـ إـلـيـهـ مـنـ الـعـبـدـ، وـلـاـ لـدـفـعـ مـضـرـةـ؛ بـلـ رـحـمـةـ مـنـهـ وـإـحـسـانـاـ؛ فـهـوـ - سـبـحـانـهـ - لـمـ يـخـلـقـ خـلـقـهـ لـيـتـكـثـرـ بـهـمـ مـنـ قـلـةـ، وـلـاـ لـيـتـعـزـ بـهـمـ مـنـ ذـلةـ، وـلـاـ لـيـرـزـقـوهـ، وـلـاـ لـيـنـفـعـوهـ، وـلـاـ لـيـدـفـعـوـهـ عـنـهـ؛ كـمـاـ قـالـ تـعـالـاـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ [٥٦]، [الـأـيـمـ: ٥٦]، وـقـالـ تـعـالـاـ: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ [٥٧]، [الـنـارـيـاتـ: ٥٧]، وـقـالـ تـعـالـاـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَّيِّنُ﴾ [٥٨]، [الـنـارـيـاتـ: ٥٨-٥٩]، وـقـالـ تـعـالـاـ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَحَدَّ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلُّ وَكَبُرُهُ تَكْبِيرًا﴾ [١١١]، [الـإـسـرـاءـ: ١١١]، وـقـالـ تـعـالـاـ فـيـمـاـ روـاهـ عـنـهـ رـسـوـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: ((بـا عـبـادـيـ، إـنـكـ لـنـ تـبـلـغـ نـفـعـيـ فـسـفـعـونـيـ، وـلـنـ تـبـلـغـ ضـرـيـ فـتـضـرـوـنـ))، فـإـذـاـ عـلـمـ الـعـبـدـ ذـلـكـ؛ أـمـثـرـ فـيـهـ قـوـةـ الـرـجـاءـ، قـوـةـ الـرـجـاءـ بـالـلـهـ، وـطـمـعـهـ فـيـمـاـ عـنـدـهـ، وـإـنـزـالـ جـمـيعـ حـوـائـجـهـ بـهـ، وـإـظهـارـ اـفـتـارـهـ إـلـيـهـ، وـإـحـتـيـاجـهـ إـلـيـهـ، ﴿يـاـ أـيـهـاـ الـتـائـسـ أـنـتـمـ الـفـقـرـاءـ إـلـىـ الـلـهـ وـالـلـهـ هـوـ الـغـنـيـ الـحـمـيدـ﴾ [١٥]، [فـاطـرـ: ١٥].

وـالـرـجـاءـ يـثـمـرـ أـنـوـاعـ الـعـبـودـيـةـ الـظـاهـرـةـ وـالـبـاطـنـةـ بـحـسـبـ مـعـرـفـةـ الـعـبـدـ وـعـلـمـهـ.

وـإـذـاـ عـلـمـ الـعـبـدـ بـعـدـ اللـهـ، وـانتـقامـهـ، وـغـضـبـهـ، وـسـخـطـهـ، وـعـقـوبـتـهـ؛ فـإـنـ هـذـاـ يـثـمـرـ لـهـ الـخـشـيـةـ، وـالـخـوـفـ، وـالـخـذـرـ، وـالـبـعـدـ.